تحليل جغرافي لوقت الفراغ في قضاء الكوت

أ.م.د.ناجي سهم رسن

م.م.حسين كريم حمد

كلية التربية / جامعة واسط

المقدمة:

تهدف الدراسة تناول وقت الفراغ في قضاء الكوت (خارطه(١) في الملحق)، والعوامل المؤثرة في تباينه لدى سكان الريف والحضر ولكل من الذكور والإناث، والتعرف على مجالات استثماره وسلبياته وانعكاساته الايجابية، ولعل من أهم الأسباب التي شجعت الباحثين على دراسة موضوع البحث الشعور بوجود وقت فراغ كبير اخذ يزداد بصورة واضحة لدى الناس مع التقدم العلمي، مؤمنين بان وقت الفراغ هذا ينبغي أن يستثمر بصورة نافعة للفرد والمجتمع وليس الذهاب سدى".ولأهمية وقت الفراغ اهتم به المربون منذ القدم لتعليم الناس كيفية استثماره بشكل نافع من الطفولة حتى الشيخوخة لبناء فرد صالح في أسرته ومجتمعه ووطنه غير جانح يرفضه المجتمع .

واجهت الباحثان كثيرا" من الصعوبات لعل أبرزها الوقوف على كيفية حساب وقت الفراغ حيث تتعدد سبل حسابه، وملء استمارة الاستبانة، وتعددت التعاريف التي تناولته[١]، وعلى الرغم من كثرة تلك التعاريف، فانه يمكن أن نعرفه على انه الوقت الحر الفائض عن وقت العمل الذي يقضي فيه الفرد واجباته المختلفة الروحية والجسدية.

اعتمدت الدراسة أسلوب التعليل والتحليل إضافة إلى الوصف مستعينة ببيانات الدراسة الميدانية التي أعدت لها استمارة استبانة (ملحق١) لتحقيق أهداف البحث[٢]. تم توزيع استمارات الدراسة الميدانية عام ٢٠٠٧ على عينه بحجم ٢٠٠ أسره، بواقع ١٠٠ استمارة للأسر الريفية ومثلها للأسر الحضرية.

على الرغم من قلة الدراسات التي تناولت وقت الفراغ إلا إنها لا تعدو كونها دراسات تصنف ضمن حقول معرفية أخرى وبخاصة علم الاجتماع[٣]، ولعلنا قد نجد ضالتنا في بعض الدراسات الجغرافية، وتطالعنا دراسة سعد عبيد جوده الربيعي المعنونة: الخدمات الترفيهية لسكان مدينة البصرة التي تناولت كيفية حساب وقت الفراغ[٤]. ودراسة نوفل عبد الرضا عمران المعنونة:عرض وتحليل واقع النشاطات الترويحية والسياحية للاسره العراقية في مدينة بغداد، التي عالجت واقع النشاطات السياحية في بغداد وآفاقها المستقبلية[٥]،كما تمت الاستفادة من البحوث والمقالات المنشورة على شبكة المعلومات العالمية.

أولا- التوزيع الجغرافي في وقت الفراغ:

ستعمد دراستنا تناول التوزيع الجغرافي لوقت الفراغ بحسب البيئة والجنس معتمدة معدل عدد الساعات اليومية التي تتباين بين سكان قضاء الكوت بحسب البيئة(حضر – ريف)والجنس(ذكور، إناث) لعدة عوامل منها اختلاف العادات والتقاليد الاجتماعية، فضلا عن طبيعة المهن التي يزاولها السكان في كل من

الريف والحضر، كما تختلف في البيئة الواحدة سواء أكانت في الريف أم في الحضر مابين الذكور والإناث نظرا لطبيعة دور كل منهما في الواجبات اليومية.

ومن خلال الجدول (١) الذي يبين عدد ساعات أوقات الفراغ في قضاء الكوت إن أعلى نسبة للذكور (٣٩,٠%) والإناث أيضا (٤٢,٠%) يتمتعون بوقت فراغ منخفض بلغ (٣ ساعات) ضمن المناطق الريفية كما تبدأ النسبة بالانخفاض لكلا الجنسين تدريجيا بارتفاع ساعات الفراغ إذ سجلت اقل معدل للذكور والإناث ضمن (١٠ ساعات) وعلى التوالي(١,٠%) و (١,٣%). يتقارب عدد ساعات الفراغ بين الذكور والإناث في الريف، وهذا يعود إلى طبيعة الحياة الاجتماعية التي يعيشها السكان في تلك البيئة التي تتطلب العمل الجماعي إذا ما علمنا أن المهنة الرئيسة هي الزراعة التي تتطلب عمل اغلب أفراد الأسرة منذ ساعات مبكرة من النهار وهذا يعني تشابه العمل بين أفراد الأسر والذي من خلاله يتحدد عدد ساعات الفراغ في داخل الأسرة الواحدة، يضاف إلى ذلك قلة الوسائل الترفيهية التي أخذت بالازدياد مؤخرا في ريف قضاء الكوت٠

أما في حضر قضاء الكوت فقد كانت أعلى نسبة للذكور(٢٧,٠%) ضمن معدل وقت الفراغ (٦ ساعات) في حين كان أدنى معدل لهم(١,٣%) ضمن وقت فراغ(١٠ساعات فأكثر). أما الإناث الحضر في منطقة الدراسة فكان أعلى معدل بنسبة(٢٩,٠%) ضمن وقت الفراغ (٥ ساعات) في حين بلغ اقل معدل في نسبة الإناث (٢,٠%) ضمن معدل وقت الفراغ (١٠ ساعات فأكثر) ويمكن أن يعزى هذا الاختلاف في أوقات الفراغ بين الذكور والإناث في حضر منطقة الدراسة الذي يستحوذ الذكور فيه على أوقات فراغ أكثر من الإناث يعود إلى اختلاف طبيعة عمل كل منهم، إذ أن اغلب الإناث في الحضر يمارسن مهناً في وظائف حكومية أو غير حكومية، وعند العودة إلى منازلهن يقمن بواجبات أخرى داخل المنزل مما حتم عليهن أن يحصلن على وقت فراغ اقل من الذكور وبخاصة الإناث اللاتي ليس لديهن من يؤدي تلك الوظائف في المنزل في حالة ذهابهن إلى أماكن عملهن أو لأن اغلب أفراد الأسرة من صغار السن أو الذكور الذين لا يفضلون تأدية الواجبات المنزلية غالباً.

كما ظهر اختلاف بين ريف وحضر منطقة الدراسة في عدد ساعات الفراغ، إذ حصلت النسبة الأكبر من سكان ريف منطقة الدراسة على أوقات فراغ ضمن (٣ ساعات) في حين كان سكان الحضر اكثرنصيبا بالنسبة لساعات أوقات الفراغ وهي(٦-٥)ساعات وهذا يعود إلى طبيعة الحياة الاجتماعية لكل من سكان الريف والحضر. في الريف يحتم العمل المستمر في الزراعة وكذلك قلة الوسائل الترفيهية والخدمات إلى انخفاض عدد ساعات الفراغ كما تمت الإشارة إليه سابقا ويلاحظ العكس من ذلك في الحضر إذ أن أوقات العمل محدده لان اغلب السكان من الذكور والإناث يعملون في وظائف حكومية حيث كشفت الدراسة الميدانية أن نسبة ٥٥,٩% من مجموع العاملين في حضر قضاء الكوت يعملون في مهن حكوميه، وهذا يعني وجود وقت فراغ فائض اكبر لدى العاملين في الدوائر والمؤسسات الحكومية الرسمية وغير الرسمية على الرغم من أن هؤلاء يمارس نشاطات اقتصادية أخرى بعد انتهاء من الدوام الرسمي في ظل المستوى

المعيشي المتدني للأسرة، ويعمل الغالبية ضمن أنشطة خدمية أو تجارية كالعمل في السياقة أو البيع في المحلات التجارية كونها لا تفرض قيودا والتزاما عاليا" عليهم .

كما إن الذكور يتمتعون بوقت فراغ أعلى مما هو علية عند الإناث في المناطق الحضرية في قضاء الكوت إذ بلغ معدل عدد ساعات وقت الفراغ (٥,٥) ساعة، وهو أعلى من نظيرة في الريف الذي بلغ(٤,٥)، ساعة كما إن معدل ساعات الفراغ للإناث في المناطق الحضرية أعلى من مثيله في المناطق الريفية إذ بلغ لكل منهما (٥,٣) و(٤,٦) ساعة يوميا على التوالي. كما أتضح أن معدل ساعات الفراغ للإناث في المناطق الريفية يفوق بقليل معدل ساعات الفراغ للذكور إذ بلغ (٤,٦) و(٤,٥) ساعة لكل منهما وبسبب وجود هذا الوقت الكبير من الفراغ لدى السكان في المناطق الحضرية لجأ بعضهم إلى الاستمتاع بوقت الفراغ هذا بالذهاب إلى الحدائق والمتنزهات الموجودة في مدينة الكوت على الرغم من قلة الخدمات المقدمة فيها، وصغر مساحتها إلا أنها يمكن أن توفر ملاذا" للسكان الراغبين الحصول ولو على جزء يسير من الاستمتاع بوقت الفراغ، وقد شجع على ذلك موقع المتنزهات والحدائق قرب الأحياء السكنية في المناطق الحضرية.

ثانيا-قضاء أوقات الفراغ في قضاء الكوت داخل المنزل وخارجه:

تختلف اتجاهات السكان في اختيار قضاء أوقات الفراغ في قضاء الكوت داخل المنزل وخارجه، فمن خلال الجدول(٢)ظهر أن أكثر من نصف عدد الذكور في المناطق الريفية في قضاء الكوت تقضي أوقات الفراغ خارج المنزل (٥٣,٣%) في حين بلغت نسبة الذين يقضون أوقات فراغهم داخل المنزل(٤٦,٥%)أما فيما يخص الإناث في ريف منطقة الدراسة فان اغلبهن يقضين أوقات الفراغ داخل المنزل وقد بلغت نسبتهن(٨٥,٥%).

وهذا يعني إن نسبة الذكور التي تقضي أوقات الفراغ في الريف خارج المنزل تفوق نسبة الإناث، ويعود ذلك إلى العادات والتقاليد الاجتماعية التي تفرض على الإناث ملازمة منازلهن إضافة إلى ما ينتظرهن من عمل داخل المنزل، ويضاف إلى ذلك أن التجمعات السكنية في الريف في الغالب تكون ذات روابط أسرية وقربى تتيح مجالا" أوفر لتنقل الذكور بين هذه المنازل لقضاء أوقات الفراغ دون الإناث.

أما في حضر قضاء الكوت فقد ظهر أن(٥٣,٣%) من الذكور و(٦٧,٠%) من الإناث يفضلون قضاء أوقات الفراغ داخل منازلهم وتختلف دراستنا كثيرا عن دراسة أجريت على وقت الفراغ في ألمانيا التي كشفت عن إن (٧٠%)من الذكور يقضون أوقات فراغهم داخل المنزل[٦]لتوفر الخدمات والتقنيات الحديثة لهم داخل المنزل. وقد ظهرت النتائج على غير المتوقع، فالمتعارف عليه أن الذكور يقضون اغلب أوقات فراغهم خارج المنزل إلا انه ظهر العكس، وربما يعود هذا إلى الوضع الأمني الذي تشهده مدن العراق ومن ضمنها مدينة الكوت مما حال دون خروج السكان من منازلهم لقضاء أوقات الفراغ. كذلك من المعروف أن السكان في الحضر يقطنون أحياء سكنية لا توجد فيها بين السكان روابط أسرية أو قرابة مما حال دون زيادة التواصل

والزيارات بين هذه الأسر، وهذا يفسر ارتفاع معدلات السكان الذكور الذين يقضون أوقات فراغهم خارج المنزل في الريف على عكس سكان الحضر كما إن الأوضاع الأمنية أكثر استقرارا في الريف من المدينة.

ثالثا-العوامل المؤثرة في تباين وقت الفراغ:

١_البيئة :يخلق الفراغ أسسا ملائمة للتعويض عن كثير من المطالب التي تفرضها الحياة الحاضرة على الإنسان، والأهم من ذلك أنه إذا استغل بالشكل الجيد يثري الحياة من خلال المشاركة في الاسترخاء الجسمي والرياضة البدنية والاستمتاع في الفن، وكذلك العلوم الطبيعية والبشرية، وهذا يعني أن وقت الفراغ مهم في كل جوانب الحياة الريفية والحضرية. ومن خلال الجدول(١) الذي يبن عدد ساعات وقت الفراغ بحسب البيئة ظهر إن عدد ساعات الفراغ التي يتمتع بها سكان الريف تكون اقل من سكان الحضر، إذ كانت نسبة سكان الريف الذين يتمتعون بوقت فراغ مرتفع ضمن (٣-٤) ساعات للذكور والإناث إذ بلغت على التوالي (٣٩,٠%و ٢٥,٥% و ٤٢,٠ و١٧,٠%) في حين كان سكان الحضر يتمتعون بأوقات فراغ أكثر للذكور والإناث وعلى التوالي (٢٠,١% و ٢٧,٠% و ٢٩,٠% و٢٠,٠%). يتضح أن هناك علاقة مابين تنظيم أوقات الفراغ وتطبيقها والاستفادة منها في الريف أو الحضر إذ تتدنى ساعات الفراغ في المجتمع الريفي حيث لايتم التفريق بين أوقات الفراغ ووقت العمل لبساطة الأساليب المعتمدة في العيش في هذه المجتمعات الزراعية والبدوية[٧] أما في المجتمع الحضري فالسكان أكثر استفادة واستغلالاً لأوقات الفراغ حيث توجد علاقة بين التطور الحضاري والتقدم التكنولوجي الذي يزيد من معدل وقت الفراغ، وبما أن حضر منطقة الدراسة أكثر تطورا" من الريف في ميادين التعليم والصناعة والخدمات الصحية والنقل انعكس ذلك على وقت الفراغ .

٢- مستوى الدخل: يعد الدخل من أهم العوامل المحفزة على ممارسة النشاطات خلال أوقات الفراغ. فالأسر ذات الدخل المنخفض يكون إقبالها على تأدية النشاطات في أوقات الفراغ بنسبة منخفضة حتى وان توفرت لها وقت فراغ في حين نجد الأسر ذات الدخل المرتفع يكون إقبالها على تأدية نشاطات ترفيهية متعددة في أوقات الفراغ ومن خلال الجدول (٣) الذي يوضح النسب المئوية لمعدلات الدخل الشهري التي تقع ضمن قضاء الكوت (ريف-حضر) سجلت في الريف فئة متوسطي الدخل أعلى نسبة بين سكان الريف (٦٥,٠%). في حين سجلت أعلى نسبة في الحضر(٤٠%) ضمن فئة الدخل الجيد أو المرتفع وهذا يؤدي إلى تحفيز سكان الحضر نحو ممارسة مختلف النشاطات في أوقات ساعات الفراغ كاستثمارها في المقاهي أو مقاهي الانترنيت أو التنزه أو السفر خارج العراق وداخلة والتجول في شوارع وأسواق المدينة الرئيسة لإمكانيتهم على الإنفاق أكثر مما هو عليه بالنسبة للسكان ذوي الدخل المنخفض، أو من خلال شراء أجهزة تستخدم داخل المنزل كأجهزة الحاسوب والمسجل وأجهزة ألعاب الأطفال الالكترونية وغيرها، في حين كان العكس من ذلك في المجتمع الريفي مع تظافر عوامل أخرى ورد ذكرها.

٣- التحصيل الدراسي:يعد التحصيل الدراسي احد العوامل المشجعة على النشاطات التي من خلالها يمكن استثمار وقت الفراغ من جراء الأثر الذي تمارسه المؤسسات التعليمية في نشر الوعي لزيارة الأماكن الثقافية

والتاريخية والدينية، ويعد التعليم من العوامل المؤثرة في المجالات الاقتصادية والثقافية والديموغرافية والصحية في المجتمع كما يسهم في رفع المستوى الحضاري للفرد. ويتضح من خلال الجدول(٤) ارتفاع عدد ساعات الفراغ لدى السكان كلما ارتفع المستوى التعليمي والعكس صحيح. وبما إن نسبة السكان الحاصلين على شهادة الابتدائية ترتفع في الريف بنسبه بلغت (٤٠,١%) منها (٣٣,٠%) للذكور ونسبة(٤٦,٥%) للإناث اتجهت ساعات الفراغ نحو الانخفاض.

أما في الحضر فقد كانت نسبة الحاصلين على شهادة الاعداية أعلى سواء أكانت من الذكور أم الإناث وعلى التوالي(٧٤,٠% و ٣٣,١%) انعكس ذلك على زيادة عدد ساعات وقت الفراغ للسكان الحضر كما لم تظهر أي نسبة في مرحلة الأمية .

٤- المهنة: تعني المهنة طبيعة العمل الذي يقوم به الشخص ويقضي اغلب وقته فيه[٨] ونتيجة اختلاف تلك المهن تختلف ساعات العمل ومدى الانتظام فيه باختلاف المهن، ومن الجدير بالذكر إن عدد ساعات الفراغ تكون أكثر لدى أصحاب المهن الحكومية مما هو عليه لدى أصحاب المهن الحرة فالمهن الحكومية تكون ذات وقت محدد في حين أن المهنة الحرة لاتلزم الفرد بعدد ساعات محددة، وهذا يعني إن الفرد في المهن غير الحكومية يمتد عمله إلى عدد ساعات أكثر في الغالب مما هو عليه من مثيلها بالنسبة للعاملين في المهن الحكومية. ومن خلال الجدول(٥) سجلت نسب العاملين في المهن الحكومية انخفاضا في معدلاتها وللجنسين (ذكور وإناث) وعلى التوالي (٣٩,٢% و٢٥,٨%) من مجموع العاملين لسكان ريف منطقة الدراسة في حين سجل العاملون في المهن الحرة ارتفاعا لكلا الجنسين وعلى التوالي (٦٠,٨% و ٧٤,٢%) من مجموع العاملين وهو أمر طبيعي إذا ما اخذ بنظر الاعتبار أن بعد الريف عن المراكز الحضرية التي توجد فيها المؤسسات الصناعية والخدمية والتعليمية حدد هذا النوع من المهن وانعكس على عدد ساعات الفراغ التي يقضيها الفرد. وعدم تفضيل سكان الريف العمل في المؤسسات الحكومية المختلفة مردة ارتفاع أجور النقل من جهة وانخفاض المستوى التعليمي بنسبة مرتفعة من سكان الريف الذي لا يؤهلهم للعمل بتلك المؤسسات والدوائر إضافة إلى أن بعض سكان الريف يميلون إلى الاستمرار بالعمل في الزراعة على الرغم مما تتطلبه من جهد كبير وانخفاض المردود الاقتصادي لها .

أما في حضر منطقة الدراسة فان الحالة تكون مغايرة لكلا الجنسين، إذ شهدت ارتفاع نسبة السكان الذكور العاملين في المهن الحكومية(٦٠,٧%) والإناث بنسبة(٥٥,٦%) وهي أعلى من نسبة العاملات في القطاع الحكومي في العراق (٢١%) في حين كانت اقل من العاملات في السويد التي كانت نسبتها (٦٨,٠%)[٩] أما المهن غير الحكومية فقد انخفضت نسبتها في الحضر لكلا الجنسين، وهذة النتيجة طبيعية إذ أن كثرة المؤسسات التعليمية والصحية والصناعية وفرت فرص عمل أكثر ساعدت على استيعاب اكبر عدد من العاملين فيها. إضافة إلى أن ارتفاع ما يتقاضاه العاملون في الدوائر والمؤسسات الحكومية من رواتب في الفترة التي تلت سقوط النظام السابق في حين كان هناك ميل لترك العمل في المؤسسات الحكومية وتفضيل العمل في المهن غير الحكومية أكثر مما هو عليه في الوقت الحاضر .

٥-الجنس أو النوع: لا يخفى ما للتركيب النوعي للسكان من أهمية في دراسة الآثار الديموغرافية والهجرة فضلا عن نتائجه التي تتعلق بالزواج والمواليد والوفيات والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية[١٠]، ويعبر عن التركيب النوعي بنسبة الذكور لكل مئة أنثى، ويستفاد من نسبة النوع في حساب مقدرة القوى العاملة ومعرفة عدد الإناث في سن الإنجاب والتنبؤ بالزيادة المستقبلية في مجتمع ما[١١]. ومن هنا فان هناك فروقا" فردية بين الجنسين في معدل ساعات الفراغ اليومية، وهذا ناتج من مجموعة من التغيرات والنشاطات التي يمارسها كل من الذكور والإناث، ويتضح أن نصيب الذكور من أوقات الفراغ أكثر من الإناث من خلال الجداول(٣-٤-٥) وهذا يعود إلى أن الإناث يتحملن إضافة إلى العمل خارج المسكن ادراة الأعمال المنزلية وتربية الأبناء، وبهذا تكون الإناث اقل نصيبا" من الذكور استمتاعا بوقت الفراغ كما يختلف معدل عدد ساعات أوقات الفراغ بين الريف والحضر. من خلال الجداول السابقة التي أوضحت أن ما يحصل عليه الذكور والإناث في الريف اقل من الحضر، وهذا يعود إلى أن سكان الحضر أكثر تنظيما لأوقات العمل إضافة إلى ارتفاع التحصيل الدراسي والمستوى الثقافي المؤثر في عملية استثمار أوقات الفراغ، فهي تتناسب طرديا معه وكان للنشاط الزراعي الذي يسود ضمن المناطق الريفية اثر في خفض عدد ساعات الفراغ لدى السكان الريف لما يتطلبه من وقت وجهد كبيرين.

رابعا-مجالات استثمار أوقات الفراغ في قضاء الكوت:

كثيرة هي النشاطات التي يمارسها سكان قضاء الكوت (ريف-حضر)خلال أوقات الفراغ إذ أن بعضها لا يتطلب جهودا في حين يتطلب الآخر بذل جهد. وقد تم حصر هذه النشاطات من المستجوبين من سكان الريف والحضر لغرض معرفة الفروق بين سكان البيئتين في كيفية قضاء أوقات الفراغ. يتضح من الجدول(٦) إن نسبة الذين يشاهدون التلفاز مرتفعة بين الذكور على مستوى الريف والحضر فبلغت(٥٢,٨%و ٢٨,٤%)على التوالي من مجموع المستجوبين، لأن مجالات استثمار وقت الفراغ في الريف ضئيلة في حين تكون في الحضر أوسع ولذلك يلجأ سكان الريف إلى مشاهدة التلفاز بنسبة تفوق سكان الحضر.

كما توصلت بعض الدراسات إلى أن نسبة (٧٥,٩%) من سكان البصرة يقضون أوقات فراغهم في مشاهدة التلفاز[١٢] و(٦٨,٠%) من سكان مدينة بغداد يقضون أوقات فراغهم في مشاهدة التلفاز مما يعني أن هناك درجة عالية من الرتابة وقتل الفراغ دون استثمار[١٣]

أما الإناث فقد كانت نسبتهم في مجال مشاهدة التلفاز في المرتبة الثانية بعد الأعمال المنزلية على صعيد الريف والحضر بنسبه بلغت (٣٦,٥% و ٢٩,٥%)على التوالي في الوقت الذي بلغت فيه نسبة القيام بالأعمال المنزلية (٥٥,١% و ٣٩,٥%) لكل من الريف والحضر على التوالي. وحقيقة الأمر إن من اولويات واجبات المرأة القيام بهذه الأعمال لذلك سجلت أعلى النسب باعتبار واقع السكان الاجتماعي يرفض تقسيم الواجبات المنزلية بين الذكور والإناث. أما الذكور فقد سجلت القيام بالأعمال المنزلية

متمثله بتصليح بعض الأجهزة والاهتمام بالحديقة المنزلية نسبة متدنية بلغت لكل من الريف والحضر (٠,٩% و ٩,١%)على التوالي٠

أما بالنسبة لاستثمار وقت الفراغ في مجال الرياضة وعلى صعيد الريف والحضر فقد جاءت النسب متدنية لكلا الجنسين (ذكور – إناث)

وعلى الرغم من تدني هذه النسبة إلا أنها مؤشر مهم على إمكانية المرأة ممارسة الرياضة داخل المنزل ضمن المناطق الحضرية، وغالبا ما تمارس الرياضة من قبل الإناث لغرض ترشيق الجسم، ويبدو إن هذا الأمر ناتج عن ارتفاع التحصيل العلمي والثقافي ومشاهدة برامج التلفاز المتنوعة.ويستثمر بعض السكان وقت الفراغ في زيارة العتبات المقدسة التي أخذت تزداد بصورة واضحة بعد سقوط النظام السابق.

خامسا- الانعكاسات الايجابية لوقت الفراغ:

مهما يكن العمل بسيطا أو معقداً فانه يمكن أن يكون مصدرا للمتعة اواللذة إذا صاحبه أداء متقن، والعمل بوصفه فنا لايبعث على الراحة النفسية فقط بل انه يثمر ثماراً أخرى، فهو ينقذ صاحبه من آفة الكسل والخمول، فالإنسان إذا أحب عمله وضع كل اهتمامه فيه ولم يجد وقتا للتفكير في شؤون الآخرين ولا في قضايا أخرى واليابانيون اصدق مثال على ذلك فهم يقبلون على العمل بحب وروح عالية حتى ضجت حكوماتهم مرارا من عدم قدرتها على خفض الإنتاج لان اليابانيين لايحصلون على أي أجازات فلجأت الحكومة إلى إعطاء حوافز مالية لمن يطلب إجازة[١٤].

كما إن هناك انعكاسات ايجابية لاستثماراوقات الفراغ في مجتمعات العالم، ففي مجتمع قضاء الكوت سواء على صعيد الريف والحضر هناك من يوصف أوقات الفراغ في جوانب ايجابية كالتعرف على مشاكل الأسرة أو تدريس الأطفال أو اكتساب المهارات. ومن خلال الجدول(٧)، يتضح أن أعلى نسبة سجلت للذين يستثمرون أوقات الفراغ لغرض التعرف على مشاكل الأسرة بلغت على مستوى الريف والحضر نسبة (٥٧%و٤٩%) على التوالي، ويمكن أن تسهم الإناث بشكل فاعل بحل المشاكل في الأسرة وبخاصة إذا علمنا أن هناك تحفظا من أفراد الأسرة في الإفصاح عمّا يعانين من مشاكل لاعتبارات اجتماعية إلا أنهن يفصحن عن تلك المشكلات لربات الأسر كما إن وجود ربة الأسرة في المنزل وبشكل خاص الإناث غير العاملات يسهم بشكل جاد في التعرف على المشكلات وحلها بحكم تواجدهن فترة أطول داخل المنزل وهذا لايعني أن حل المشكلات يقتصر على ربات الأسر في مجتمع قضاء الكوت سواء أكان ضمن المناطق الريفية أم الحضرية، فارباب الأسر أيضا" يكرسون وقتا" طويلا" في التعرف على مشاكل الأسرة خلال أوقات الفراغ التي يكونون فيها داخل منازلهم.

وجاء ثانيا" اكتساب المهارة للاستفادة من أوقات الفراغ في أشياء معنوية تصب في خدمة الأسرة والفرد بدلا" من ترك ساعات الفراغ دون الاستفادة منها وكانت نسبة السكان في هذا المجال (٢٤%) (١٥,٢%) لكل من الحضر والريف على التوالي، ويأتي اكتساب المهارة من جانبين: اولهما يتمثل

بالتحصيل الدراسي، وثانيهما من التدريب والعمل، ولعل اكتساب المهارات في منطقة الدراسة يأتي من خلال ممارسة بعض الأنشطة وإنجاز بعض المنتجات كالخياطة والتطريز أو تصليح بعض الأجهزة في داخل المنزل بدلا" من إرسالها وتصليحها خارج المنزل، كما يفضل البعض شغل أوقات الفراغ سواء أكانوا من الذكور أم الإناث في تنظيف الحديقة وتنظيمها كما تشير إلى ذلك أحدى الدراسات[١٥]. وحل في المرتبة الثالثة تدريس الأبناء، وهذه المهمة من المهمات الايجابية الكبرى التي يؤديها أرباب الأسر تجاه أبنائهم على مستوى الريف والحضر بنسبه بلغت (١٨،٤%و١٨،٦)، وقد ظهر أن سكان الحضر يمارسون تدريس الأبناء بنسبة تفوق سكان الريف، ولعل الإناث أكثر ميلا لأداء هذه المهمة، وربما يكون ذلك انعكاسة لخصائص المرأة المتثملة بالصبر أكثر من الرجل إضافة إلى وجود نسبة كبيرة من الإناث يلازمن المنازل بلا عمل، إذ تشير البيانات إلى أن (٤٦,٢%) في محافظة واسط (١٥,٠%) لا يعملن بحسب دراسة أجرتها وزارة التخطيط لعام ٢٠٠٧[١٦]. وهذا يعطي متسعاً من الوقت لتدريس الأبناء، وقد تخصص بعض الأسر أحدى الإناث في الأسرة لأداء هذه المهمة للأبناء وبخاصة صغار السن منهم أي في مراحل الابتدائية وتمتد في بعض الأحيان حتى المتوسطة، ومن المعلوم إن إنتاجية الفرد تزداد مع ارتفاع تحصيله العلمي، وتشير إحدى الدراسات إلى أن إنتاجيه العامل ترتفع بنسبة ٣٠% بعد عام من الدراسة الابتدائية وبنسبة (٣٢٠%) بعد انتهاء الدراسة الثانوية و(٦٠٠%)بعد الدراسة الجامعية[١٧]، ويبدو إن الميل نحو تدريس الأبناء في حضر قضاء الكوت لأرباب وربات الأسر أعلى مما هو عليه مثيله في الريف وهذا أمر منطقي يعكسه ارتفاع التحصيل الدراسي في المناطق الحضرية مقارنة بالمناطق الريفية.

إن استخدام وسائل وأساليب خاطئة قد يلجأ إليها البعض لإشغال وقت الفراغ له أثره في اندفاع الفرد نحو إتباع السلوك المنحرف لذلك، فالتخطيط للتنمية لهذه النشاطات لا يقل أهمية عن التخطيط لتنمية النشاطات الاقتصادية الأخرى كالنشاط الزراعي والصناعي ذلك لأنها نشاطات مكملة لها .

سادسا - الآثار السلبية لأوقات الفراغ:

تتعدد المشكلات التي يعاني منها السكان، ولعل وقت الفراغ من بين أهم تلك المشكلات في ظل ظروف التطور التكنولوجي والصناعي والعلمي الكبير الذي أسهم بشكل جاد في انجاز الأعمال بوقت اقل مما هي عليه سابقا ووفر أطول وقت من الفراغ رغم ما يوفره من ايجابيات تمثلت بالراحة والاستمتاع الذي تنعكس آثاره على ارتفاع نشاط الفرد نحو انجاز واجباته كما هو عليه الحال في التعرف على مشاكل الأسرة ومناقشاتها وحلها وتدريس الأبناء وغيرها من الايجابيات إلا أن لوقت الفراغ مشكلاته التي لايمكن تجاهلها بل ينبغي الوقوف عندها ووضع الحلول السليمة لها من خلال استثمار وقت الفراغ استثمارا نافعا للفرد والمجتمع، وتمثلت سلبيات وقت الفراغ بعدم الارتياح النفسي (الضجر) والمشكلات الاجتماعية، وهناك مشاكل أخرى مثل الملل. ومن آثار أوقات الفراغ السلبية تبديد الطاقة الحيوية من خلال التعود على العادات الضارة التي يقوم بها الإنسان لملء وقت الفراغ، وقد توصلت

إحدى الدراسات إلى أن وقت الفراغ يشكل جزءً كبيرً من حياة الشباب في مصر فقد وجد أن (٢٥%) من العام الدراسي يمثل وقت فراغ لهؤلاء الشباب[١٨]. وكبقية المجتمعات فان مجتمع قضاء الكوت يتأثر بأوقات الفراغ، ولهذه الأوقات انعكاسات سلبية بارزة للعيان، ومن خلال الجدول(٨) يتضح أن الضجر احتل المرتبة الأولى لكل من الريف والحضر بنسبه بلغت (٥٩%و٤٦,٦%) على التوالي، وهي أعلى لدى الذكور في المناطق الحضرية مما هو عليه بالنسبة للإناث. وعلى الرغم من قلة أوقات الفراغ لدى سكان الريف اتضح أن النسبة الأعلى من الذين يشعرون بالضجر في الريف ربما يعود إلى الوضع الاقتصادي المتردي الذي يواجهه سكان الريف وما يتمتعون به من نقص التيار الكهربائي وارتفاع أسعار الوقود التي انعكست سلباً على الإنتاج الزراعي الذي يشكل مصدر دخل اغلب السكان إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار انعدام الدعم الحكومي في هذا المجال مما أدى إلى انخفاض مستوى دخل الفرد الذي إن لم يؤخذ بنظر الاعتبار فسيؤدي إلى نتائج سلبية كثيرة يصعب معالجتها لاحقا. وجاء بالمرتبة الثانية المشاكل الاجتماعية بنسبة بلغت (٢٧%و٢١%) لكل من سكان الريف والحضر على التوالي، وتأتي الإناث في مجال المشكلات الاجتماعية بنسبة أعلى من الذكور لكل من الريف والحضر.

إن مايعانيه السكان من مشاكل اجتماعية ربما لزيادة وقت الفراغ اثر فاعل في وجودها، ووقت الفراغ هذا انعكاس للبطالة التي فرضت إطنابها على السكان في العراق ومنطقة الدراسة منها حيث قدرت بعض الدراسات إن (٢٦,٨%)من سكان العراق عدا المناطق الكردية يعانون البطالة[١٩]. ومن المعروف إن للبطالة آثارها الاقتصادية التي هي نتائج ارتفاع نسبة الإعالة للسكان. وبالتأكيد فان المستوى المعيشي المنخفض يخلق مشكلات اجتماعية يساعد على تفاقمها وجود رعيل من العاطلين عن العمل وبخاصة أرباب الأسر، ويبدو إن هناك نوعاً آخر من المشاكل الاجتماعية بين ربات الأسر وزوجات الأبناء نتيجة تعدد الأسر الساكنة في الدار الواحدة التي تنعكس بشكل واضح على درجة التزاحم داخل المنزل.

كما توجد مشكلات أخرى يسهم بها الأبناء في سن المراهقة بسبب البطالة والتسرب من المدارس، ويتجه بعضهم لولوج ميدان العمل للإسهام في زيادة دخل الأسرة.

الخلاصة والاستنتاجات:

١- خلصت الدراسة إلى أن الذكور يتمتعون بوقت فراغ في المناطق الحضرية أعلى ماهو عليه عند أقرانهم في المناطق الريفية، بلغ لكل منهما (٥,٥) و(٤,٥) ساعة/ يوم على التوالي، كما تفوقت الإناث في المناطق الحضرية على أقرانهن في المناطق الريفية حيث بلغت (٥,٣) و (٤,٦) ساعة/ يوم، ويأتي ذلك من طبيعة المهن التي يمارسها السكان في المناطق الريفية المتمثلة بسيادة النشاط الزراعي .

٢- ظهر أن سكان الحضر يتمتعون بأوقات فراغ اكبر من سكان الريف كما أظهرت النتائج، إذ سجلت أعلى نسبة ضمن ساعات أوقات الفراغ (٦ ساعات) أما في الريف فقد كانت أعلى نسبة سجلت ضمن وقت الفراغ (٣ ساعات) ويأتي ذلك من طبيعة المهن التي يمارسها السكان في المناطق الريفية المتمثلة بالزراعة.

٣ – كشفت الدراسة أن اغلب سكان الريف من الذكور يقضون أوقات الفراغ خارج المنزل في حين أن اغلب الذكور في الحضر يقضون أوقات الفراغ داخل المنزل، أما الإناث فان العادات والتقاليد الاجتماعية تحتم عليهن قضاء أوقات الفراغ داخل المنزل، وتختلف مابين المناطق الريفية والحضرية، حيث بلغت نسبة الإناث اللاتي يقضين اغلب أوقات الفراغ داخل المنزل(٦٧,٥ %) وهي أدنى مما هي عليه في المناطق الريفية التي بلغت (٨٥,٥ %)

٤–توصلت الدراسة إلى أن للدخل الشهري والتحصيل الدراسي والمهنة والتركيب النوعي للسكان اثرً واضحا" في تحديد عدد ساعات الفراغ لكلا الجنسين وعلى مستوى الريف والحضر في قضاء الكوت .

٥–أسفرت الدراسة عن وجود انعكاسات ايجابية لوقت الفراغ، جاء بالمرتبة الأولى التعرف على مشاكل الأسرة على مستوى الريف والحضر وعلى التوالي بنسبة (٥٧,٠%)(٤٩,٠%) واكتساب المهارة وبنسبة (٢٥,٢%)(٢٤,٠%) وحل ثالثاً تدريس الأبناء وبنسبة (١٨,٣%)(١٨,٦%) .

٦–كشفت الدراسة عن وجود آثار سلبية لوقت الفراغ تمثلت في عدم الارتياح النفسي والمشاكل الاجتماعية بنسبة بلغت (٤٦,٦%) (٤١,٠%)لكل منها على التوالي في المناطق الحضرية و (٢٨,٠%)(٢٧,٠%) في المناطق الريفية وهذة المشكلات تسهم في خلق التوتر بين أفراد الأسرة الذي تنعكس آثاره سلباً على إنتاجية الفرد.

التوصيات:

١–ينبغي للحكومة والمنظمات المدنية الاهتمام بأوقات الفراغ وتقديم دراسات في كيفية استثماره باعتبار أن وقت الفراغ مرتبط بالنظام الاقتصادي والنظام الأسري والديني والأخلاقي للمجتمع.

٢–من الضروري إنشاء مراكز تدريبيه لتأهيل السكان القادرين على العمل من خلال إدخالهم في دورات تدريبية في مجال عملهم بغية زيادة الإنتاج.

٣–ينبغي لكل فرد أن يحقق التوازن الدقيق بين روح اللهو والاسترخاء وممارسة ما هو ضروري للتغلب على مشكلة وقت الفراغ.

٤–لغرض شغل أوقات الفراغ في العمل النافع ينبغي إنشاء مكتبة منزلية.

٥–التخطيط للوقت وضرورة تعليم الأطفال واحترام الوقت منذ الصغر .

المصادر والهوامش:

١–من تلك التعاريف ما يأتي:

– انه اتجاه عقلي وروحي نابع من ظروف خارجية وليس نتاجاً للوقت أو مرتبطاً بأوقات الأجازات والعطلات.

– وورد تعريف وقت الفراغ في قاموس علم الاجتماع انه الوقت الفائض بعد خصم الوقت المخصص للعمل والنوم والضروريات الأخرى من الأربع والعشرين ساعة.

– المصدر: الفراغ نظرة علمية وعملية منشور على شبكة المعلومات العالمية A.musa@annabaa.org

٢–استمرت الدراسة الميدانية للمدة من ٢٠٠٧/٢/١–٢٠٠٧/٣/٣,

٣-من بين تلك الدراسات:
-معن خليل عمر،عبد اللطيف عبد الحميد العاني، مشكلات اجتماعيه،مطابع التعليم العالي ،الموصل،١٩٩١.
-احمد علي صالح،إدارة وتنظيم الوقت،المديرية العامة للإعداد والتدريب،١٩٩٣.
٤-سعد عبيد جودة الربيعي،الخدمات الترفيهية والسياحية في مدينة بغداد،دراسة في جغرافية المدن،رسالة دكتوراه (غير منشوره)جامعة بغداد،كلية الآداب، قسم الجغرافية،,١٩٩٩
٥-نوفل عبد الرضا عمران،عرض وتحليل واقع النشاطات السياحية للأسرة العراقية في مدينة بغداد وآفاقها المستقبلية،رسالة ماجستير (غير منشورة)،جامعة بغداد،التخطيط الحضري والإقليمي،١٩٨٩.
٦- شبكة المعلومات العالمية، حقائق عن ألمانيا، العمل وأوقات الفراغ،ص١.
٧-استقر ضمن المناطق الريفية في قضاء الكوت عدد من السكان البدو وتم استثناؤهم من الدراسة.
٨-وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، واجبات العداد العام، التعليمات الخاصة بملء استمارة التعداد،١٩٨٧،ص٤١.
٩-منشورات الأمم المتحدة،إحصاءات ومؤشرات المر أه في العالم(١٩٧٠-١٩٩٠)اتجاهات وإحصاءات، ١٩٩٣،ص٣٩.
10-G.T.Trewertha,AGeography of population, World patterns new York ,1968,p. 114.
١١-يسرى عبد الرزاق الجوهري،حافظ مصطفى احمد، جغرافية السكان، القاهرة،بت،ص٢٧١.
١٢-عباس غالي الحديثي،الخدمات الترفيهية لسكان مدينة البصرة،رسالة ماجستير (غير منشوره) جامعة بغداد ،كلية الآداب ، قسم الجغرافية،،١٩٨٣،ص٢٩٤.
١٣-سميرة عبد الهادي عبد الجبار،نموذج لتوزيع الخدمات الترفيهية في إقليم بغداد المركزي،رسالة ماجستير(غير منشورة) جامعة بغداد ، التخطيط الحضري والإقليمي، ١٩٨٠، ص١٣١.
14-Hittp://www.al-eman.com/kart/details.asp?ID.
١٥-ناجي سهم رسن، تحليل جغرافي للحديقة المنزلية في مدينة الكوت،مجلة جامعة واسط للعلوم الإنسانية، مجلد٣، عدد،٤،٢٠٠٧،ص,١٨٨
16-http://www.annabaa.org/nbanews/53/127htm, 2007,p2.
١٧-وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء،توزيع القوى البشرية في العراق ١٩٨٧، أيلول ١٩٩٠،ص١٥.
18-http://islameiat.com/main/print.php?a.
19-http://www.annabaa.org/nbanews/53/127.htm